ركام من الدور الحجري القديم

في سورية من دور البليستوسين بوادي العاصي (قرية اللطامنة - الاقليم السوري)

بقلم الدكتور : و . ج . فان لير

تعريب وتلخيص : عدنان البني

مذكرة أوليـة

١ - مدخل

اكتشف قرب قرية اللطامنة شمالي حماه ركام يعود للدور الحجري القديم في « مرملة » تستخدمها مؤسسة المشاريع الكبرى لأخذ الصوان اللازم لأنشاء طريق شيزر - الصقيلبية . وقد عثرنا هناك مع الأدوات الصوانية على بعض القرون والأسنان المتحجرة مع هيكل عظمي في مكانه ، وحين نقلت خبر الاكتشاف إلى الدكتور سليم عبد الحق المدير العام للآثار والمتاحف في الأقليم السوري بادر حالاً لتكليف السيد رئيف الحافظ رئيس المعمل الفني باستخراج ذلك الهيكل . ولدى زيارتنا الثانية للموقع عثرنا على اجزاء مستحاثات أخرى منهـا زند فيل وكتفه وسن من أسنانه .

وبما أن الموقع قد بدا غنياً بالأدوات الصوانية والمستحاثات التي تعود للدور الرابع الطبقي الأوسط أو الأدنى فقد كلف الدكتور عبد الحق في الحال مدير الحفريات والدراسات الفنية السيد عدنان البني باجراء أسبار فيه وعهد إليّ بالناحية العلمية . وخلال خمسة أيام وبأستخدام ١٤٠ عاملاً أزيل ١٤٠ متراً مكعباً من التراب في سبرين ، فارتفع عدد الأدوات الصوانية الى ٦٥٠ وعدد أجزاء العظام التي أمكن التعرف عليهـا إلى ١٥٥ . وقد أظهرت الحفريات

علاقات هامة بين طبقات المخزونات النهرية العائدة لدور البليستوسين وحيوان ذلك الدور .

وإني مدين بالشكر لسيادة الدكتور عبد الحق لشديد اهتمامه بدور ما قبل التاريخ السوري ودعمه متابعة الأبحاث في هذا الميدان . كما أني ممتن للسيدين البني والحافظ لمساعدتها الفعالة والمستحبة وكذلك للسيد ب . ج . فان دير فين من جامعة امستردام لملاحظته الأولية المتعلقة بالمستحاثات الحيوانية .

٢ ـ خلاصة

إن « مرامل » اللطامنة هي جزء من مخزون يعود لدور البليستوسين جمعه العاصي في واد قديم له ، أعلى من واديه الحالي ، ويمكن متابعة ذلك الوادى القديم من مجراه الأعلى حتى انهدام شيزر .

وذلك الوادي القديم عرضه قرب اللطامنة ٥ كيلو مترات ويرتفع قعره ١٥ متراً فوق المستوى الحالي للنهر (٢٢٥و٥ م عن سطح البحر) . وقد يصل تراكم المخزونات النهرية ٢٥ متراً ولكنه بصورة عامة أقل من ذلك بسبب الانتكال اللاحق . فهو في اللطامنة ١٥ متراً ويتألف من الصوان الصغير والكبير الذي يتناوب بشكل معقد مع الغضار والرمل الناعم المتماسك . والأدوات الصوانية والعظام المكتشفة فيها نسبة ضئيلة من القطع التي حتتها المياه ، الأمر الذى يدل على أن تلك الأدوات والعظام معاصرة تماماً لتلك المخزونات .

وتتكون المستحاثات التي عثر عليها من أسنان وبعض عظام الحصان والوعل والثور والفيل والكركدن وفرس النهر . وهذه الانواع لم تحدد بعد ولكن من المحتمل أنها ترجع للحقبة القديمة من الدور الرابع الطبقي ، وبالمقابل فإن الادوات الصوانية متنوعة ومتطورة كثيراً منها نصلات ومناقش ، ولكن الحربات فيها قليلة والغالب فيها هو المكشط الكثيف المثلث المقطع . وهناك مكاشط قليلة من النموذج اليبرودي كما أن هناك فؤوساً يدوية بأشكال مختلفة . وتطبق المخزونات النهرية معقد جداً ، ومرد ذلك إلى سرعة تغير مجرى النهر ، وفيها هنا وهناك نفايات حديد ومنغنيز مما يدل على تأثير مناخ سهوب مدارية .

٣ – الجيولوجيا

حتّ العاصي المضبة السورية على مرحلتين أصلها تشكلي « تيكتونيكي(١) » . الأولى تعود لما قبل دور البليستوستين الأوسط ، ونعتبرها تمت في دور البليستوستين الأدنى . والوادي الأول الذي تشكل في المرحله الأولى يتراوح عرضه بين ٥ – ١٠ كم . وقد أعقبت تشكله مرحلة امتلاء القت فيها الوديان الفرعية بجروفاتها فيه فنقلها مجرى الماء إلى مسافات ضئيلة . وفي بعض الأماكن التي تضعف فيها عوامل الحت تجمعت تلك المجروفات بشكل مخاريط تجمع تسد الوادي . وهذه الشروط لا يمكن أن تتوفر إلا في فترة استقرار تشكلي طويل الأمد ومناخ صحراوي أو نصف صحراوي . ومرحلة الحت الأخيرة ترجع بالتأكيد لدور البليستوسين الأعلى . وقد ساعد على زيادة هذا الحت المناخ الوطب المعتدل الذي ساد في ذلك الدور . والعاصي الحالي هو عبارة عن نهر صغير يتعرج في سهل كبير كان يغمره الطوفان في ذلك الدور .

ومن قبل لاحظ السيد فوت مرحلتي الحت والامتلاء في منطقة حمص وانهدام شيزر .

وقد تم السبران في مخزونات الوادي العلوي الأول (آ) في القمة بطول ١٤ م وعرض ٥ م وعمق ٢٫٢٥ م تقريباً ، والثاني (ب) في القعر كما حفر خندق صغير في واد فرعي شديد الأنحدار يظهر فيه الاتصال بين الطبقة الحوارية (العائدة للدور السينوني) وحقبات الدور الرابع .

ويستدل من المقاطع أن النهر كان متعرجاً لا يبلغ عرض سريره أكثر من ٥٠ متراً وهو غير شديد الجريان ، والطبقات مؤلفة من رمل واضح الانفصال عن الصوان الصغير والكبير ، وهناك طبقات غنية بالكلس فهي بيضاء ، متميزة عن الطبقات الصوانية السمراء والسوداء الغنية بالحديد والمنغنيز . والأدوات الصوانية عليها كمخة سمراء غير لامعة ومميزة تماماً .

والمستويات العليا (حتى عمق متر بصورة عامة) طبقاتها الأصلية مضطربة وترابها وردي تنتشر فيه فجوات عرضها يتراوح بين سنتمتر وسنتمترين سببها حيوان مجهول . وهناك شقوق ملأى بالغضار المتغير وهي مفصولة عما حولها بقشرة طفيفة من الكلس . ويمكن رد معظمها لتشكل بيدولوجي عادي ولكن الكبيرة منها نميل إلى ردها لأصل تشكلي . ثم هناك أخيراً

(١) راجع المراجع والتعليقات في المقال الأصلي (القسم الغربي من المجلة)

عزون انزلاق حديث من الفضار الرمادي الممزوج بالصوان وهذه الطبقة سمكها مختلف .

٤ ـ الأدوات الصوانيـة

تشبه هذه الأدوات كثيراً صناعة انسان الكهوف في يبرود ، واننا نقارن فيما يلي ادوات اللطامنة مع أدوات يبرود دون أن نتبع تصنيف روست المعقد ، وقصارانا الآن أن نصنف النماذج الأولية ونذكر علاقتها مع الطبقات .

النصلات ذات المقطع الثلاثي (قارن الأدوات التى نشرها روست لوحة ٥٢)

المحارز وأكثرها مصنوعة من شظايا صوانية وبعضها فيه تشذيبات غير منتظمة من أحد جهتيه أو كليهما .

المناقش وهي غير منتظمة يشبه شكلها فم الناي وموشورية وهي صناعة الدور الحجري الاعلى

الحراب وهي قليلة جداً والغالب عليهـا الحراب الصغيرة وقد سماها روست (الميكرو موستريان) (السوية السابعة والخامسة في الكهف الاول في يبرود) وهي تمـاثل النماذج التي يعثر عليها بكثرة فوق هضاب سورية الداخلية .

الكتل المشكلة من الصوان

المكاشط الثخينة ذات المقطع الثلاثي .

الشظايا الثخينة ذات المضرب المائل ، وهي من النماذج المعروفة في الدور « الكلاكتوني » ويسمى أحياناً الدور « التيامي » في الشرق وهناك قطع منها مشذبة من الجهتين وهي وافرة جداً في يبرود .

الفؤوس الثنائية والثلاثية بكل انواعها القديمة جداً مع المتطورة التي تعود للدور « الآشولي » الاخير ، والاولى ذكرها (بوكالتو) في نفس السوية قرب حماه وصنفها من الدور « الشيلي » .

وهناك شظايا ضخمه وأدوات مثلثية

ومن توزع هذه القطع على الطبقات نستنتج أن المجموعة الضائعة نفسها موجودة في كل المستويات النهرية والمقارنة بين السبر (ب) والسبر (آ) تؤكد لنا ذلك .

والنتيجة الاكيدة التي يمكن استخلاصها أن الأدوات الصوانية على السطح لا تعطي صورة

صحيحة عن مجموع الأدوات . لأن تتابع الأنزلاقات غربلت تلك الأدوات فأبقت الضخمة منها في الطبقات السطحية .

وبالرغم من أن الأدوات الصوانية والعظام لم تجرفها المياه طويلا فقد حركتها مجاري المياه المتغيرة حتى استقرت في وضعها النهائي ، فعانت خلال ذلك غربلة فنجد القطع الكبيرة (الفؤوس والشظايا الكبيرة الخ . .) بين الصوان الكبير والادوات الدقيقة مع الصوان الصغير والرمل . ونجد في كل الطبقات مختلف عناصر التجمع ولكن لنسبتها المئوية تبقى متغيرة وتلك نتيجة يحسب حسابها عند اجراء حسابات احصائية .

الحيوانات

لم تتحدد أنواع الحيوانات بصورة نهائية ولكن من الفحص الاول يتبين لنا أن الفيل وفرس النهر والكركدن والحصان والوعل والثور كانت من بين هذه الأنواع . والفيل والحصان هي أكثر الانواع في اللطامنة وكل أنواع الحيوانات قديمة جداً ترد الى دور البلستوسين الأوسط ، الأمر الذي تدل عليه أيضاً شدة تحجر المستحاثات .

٦ ـ خاتمة

إننا نؤكد أن الحيوانات تعاصر الادوات الصوانية المكتشفة في اللطامنة ونفس التركيب وجد في أربع « مرامل » مجاورة . والعظام والادوات الصوانية فيها أيضا لم تدحرجها المياه كثيراً . ومع ذلك فإن مجموعة اللطامنة لها طابع خليط إذا ما اتبعنا التصنيف الكلاسيكي للدور الحجري القديم . وهذا « الخليط » موجود في سورية الداخلية ولكن مع أشكال بدائية متنوعة جداً . ففي يبرود وتدمر مثلا وفي الكهوف ، تكون الحراب غزيرة جداً . وعلى الهضبة « المكاشط » والفؤوس وفي وادي العاصي تكثر المكاشط بانواعها . فهل ترانا ازاء مجموعة أدوات الدور الحجري القديم صنعها صيادو ماقبل التاريخ ، حسب حاجات الوسط الذي يعيشون فيه ؟

وأهم نقطة في مكتشفات اللطامنة هي وجود النصال والمثاقب مع حيوانات قديمة جداً الأمر الذي أورده أول الأمر روست وأعادته مؤخراً الآنسة غارود .

ونرى أننا في اللطامنة إزاء مناخ اختصت به السهوب المدارية الأمر الذي تؤكده أنواع الحيوانات المكتشفة : أفيال في الغابات المحيطة بالنهر وذوات الثدي من خيول ، وحمير ، وغزلان في السهوب فوق الهضاب . وإننا لنأمل أن يحدد لنا غبار الطلع في غضاريات العشارنة والغاب تاريخ سوية اللطامنة بشكل أدق .